وَكُــنْ فَــارِقــاً بَــيْــنَ دَعْــوَى أَرَدْتُ
وَدَعْــوَى فَــعَــلْــتُ بِــشَــأْوٍ بَــعِــيــدِ[١]
وَفــي جُــودِ كَــفَّــيْــكَ مَــا جُــدْتَ لــي
بِــنَــفْــسِــي وَلَــوْ كُــنْــتُ أَشْــقَــى ثَــمُــودِ[٢]

وابلها يغرق البلد

يمدحه أيضاً:

[البسيط]

مُــحَــمَّــدَ بْــنَ زُرَيْــقٍ مَــا نَــرَى أَحَــدَا
إذا فَــقَــدْنَــاكَ يُــعْــطِــي قَــبْــلَ أَنْ يَــعِــدَا[٣]
وقــد قَــصَــدْتُــكَ والــتَّــرْحَــالُ مُــقْــتَــرِبٌ
وَالــدَّارُ شَــاسِــعَــةٌ وَالــزَّادُ قَــدْ نَــفِــدَا[٤]
فَــخَــلِّ كَــفَّــكَ تَــهْــمِــي وَاثِــنِ وَابِــلَــهــا
إذَا اكْــتَــفَــيْــتُ وَإِلَّا أَغْــرَقَ الْــبَــلَــدَا[٥]

---

(١) يطلب الشاعر من ممدوحه التروّي في الأمر وألّا يُسرع في الحكم عليه؛ وإنما القضيّة تتعلّق بمفردات، فثمّة فارق كبير بين أردت أن أفعل ولم أفعل وبين فعلت، وهم في حقيقة الأمر لم يقولوا: إني فعلت، ممَّا يستوجب العفو وعدم التسرّع.

(٢) يُخاطب الشاعر الأمير بأن العفو عند المقدرة من كريم الخصال ومكارم الأخلاق، لذا يطلب منه أن يُطلق سراحه ويهبه نفسه وحرّيته، حتى لو كان عاقر ناقة قوم صالح عليه السلام في ثمود، وذلك منّ منه ونعمة.

(٣) يشيد الشاعر بعطاء ممدوحه؛ إن محمد بن زريق لفيض كرمه فإنه يبادر إلى العطاء قبل وعده؛ فهو سبّاق سائر الناس، حتى إنه يُباري نيته، فيسبق وعده.

(٤) الترحال: الرحيل. والشسوع: البعد. نفد: انتهى، لقد قصد الشاعر ممدوحه وهو على وشك الرحيل، وهو يودّ التزوّد لرحلة بعيدة، وقد نفد منه الزاد.

(٥) تهمي: تسيل. اثنِ: ردّ. الوابل: المطر الغزير. يطلب الشاعر من ممدوحه أن يمدّه بالعطاء. فيكفيه القليل دون وابله الذي يُغرق البلد.